هذه الامة اي امة الاجابة اي ان يقول المصاب منهم عند المصيبة
اي مصيبة كانت لقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء ساء المومن فهو
مصيبة رواه ابن السني ما لم يعط الانبيا عليهم السلام مثله
وهو انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشا وانا اليه راجعون في الاخرة
فيجازينا وروى ابو داود في مراسيله ان مصباح النبي صلى الله عليه
وسلم طفي فاسترجع فقالت عايشة انما هذا مصباح فقال كل ما ساء
المومن فهو مصيبة وفي الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله
فيها واخلف عليه خيرا وظاهره ان المامور به مرة واحدة فورا وذلك
في الموت عند الصدمة الاولى وضرا اذا ذكرها ولو بعد اربعين عاما مثلا
فاسترجع كان له اجرها يوم وقوعها زيادة فضل لا ينافي الطلب بفور
وقوع المصيبة ولو اعطيت الانبيا لاعطيه يعقوب عليه السلام
اذ قال يا اسفا الالف بدل من يا الاضافة اي يا حزني على يوسف
وهذا ظاهر في انه من خصوصيات هذه الامة حتى الانبيا اذ قوله
لقد انطت لا دخل للراي فيه فلا يكون الا عن بلاغ واما ولو اعطيت
الخ فان كان من البلاغ فواضح وان كان استنبط فهو استظهار وتقوية
لسابقه ببعض افراده فلا يقال لا يلزم منه انه لم يشرع لغيره من
الانبيا ومنها ان الله رفع عنهم الاصر الامر الذي يثقل حمله
عليهم اي لم يوجبه عليهم ولم يجعله من شرعهم لا انه جعله عليهم
ثم رفعه الذي كان على الامم قبلهم اي على بعضهم وهم
بنو اسرايل كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم
اصرهم ثقلهم والاغلال التي كانت عليهم فاتى بالاية
دليلا على ان من قبلهم كان عليهم الاصر فالوضع عن بني اسرايل
الذين امنوا بالمصطفى حقيقي وبه يستدل على رفعه عن الامة
بطريق الاولى بمعنى انه لم يوضع عليهم بدليل ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا اي وخفف عنهم ما لم يخفف من
التكاليف الشاقة فالاغلال استعارة شبه الامور الشاقة التي كلفوا
بها بالمغلول التي تجعل في الاعناق جمع غل وهو طوق حديد
وعن عطا كانت بنو اسرايل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا
ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف سلسلة
السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة كتعيين
القصاص في العمد والخطا لخبر البخاري كان في بني اسرايل القصاص
اي تحتم حتى في الخطا ولم يكن فيهم الدية في نفس او جرح وذلك
قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها الاية فهو شرع اليهود اما النصارى

فيتعين

يتعين عندهم العفو عن القود والمراد بالخطا ضد العمد وهو ان
يقصد شيا فيخالف لغيره لا قصد لا ضد الصواب كما زعم لان تعمد الاثم
يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته هنا وقطع الاعضا
الخاطية كاللسان في الكذب والذكر في الزنا وفقي العين في النظر الى الاجنبية
وقطع موضع النجاسة اخرج البخاري عن ابي وايل قال كان ابو موسى
يشدد في البول ويبول في قارورة ويقول ان بني اسرايل كان اذا اصاب
ثوب احدهم قرضه فقال حذيفة ليته امسك الحديث اي قطعه قال
الحافظ ووقع في مسلم جلد احدهم قال القرطبي مراده الجلد واحد
الجلود التي كانوا يلبسونها وحمله بعضهم على ظاهره وزعم انه
من الاصر الذي حملوه ويويده رواية ابي داود كان اذا اصاب جسد
احدهم لكن رواية البخاري صريحة في الثوب الثياب فلعل بعضهم
رواه بالمعنى انتهى وقتل النفس في التوبة كما قال تعالى فتوبوا الى
باريكم فاقتلوا انفسكم قال البغوي اي ليقتل البري منكم المجرم فارسل
سبحانه سحابة سودا لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل منهم
نحو سبعين الفا وروى ابن ابي حاتم عن علي قال الذين عبدوا
العجل يا موسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا السكاكين
فجعل الرجل يقتل اباه وامه واخاه حتى قتل سبعون الفا فاوحى الله اليه
مرهم فليرفعوا ايديهم فقد غفر لهم وروى من طريق نحوه
عن ابن عباس وغيره وقول البيضاوي او المراد بالقتل قطع الشهوات
كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها
قال السيوطي عليه هذا ذكره بعض ارباب الخواطر قال جماعة ولا يجوز
ان يفسر به لاجماع المفسرين على ان المراد القتل الحقيقي انتهى
وفي فتح الجليل استبعده جماعة باجماع المفسرين على ان المراد القتل
الحقيقي بان يسلم من عبد العجل نفسه للبري يقتلها فلا يرد
عليه قول بعضهم اجمع المفسرون على انهم ما قتلوا انفسهم
بايديهم اذ لو كانوا ما مورين بذلك لصاروا عصاة بتركه وقد
كان الرجل من بني اسرايل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب
بيته ان كفارته ان تنزع عينيك فينزعهما وروى ابن جرير
مرفوعا كان بنو اسرايل اذا اصاب احدهم الخطية وجدها مكتوبة
على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا والا كانت له خزيا
في الاخرة وقد اعطاكم الله خيرا من ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية وروى البيهقي مرفوعا كان بنو اسرايل اذا اذنب
احدهم ذنبا اصبح وقد كتبت كفارته على اسكفة بابه وجعلت
كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم واصل الاصر
الثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف ضد الخفة واما

Copyright King Saud University